من مـيزات العربيـــة

الإيجاز مع الوفاء بالمعنى

د/ حسن سيد فرغلي
مدرس بقسم أصول اللغة
بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

لخصـائص اللغة قيمـة كبرى فى ميـدان البحث اللغـوى ، لأن هذه الخصائص اللغوية هى المنطلق السليم لكل عمل لغوى ارادى نجريه ، أى لكل عمل نريد أن نجريه فى ميدان اللغة ، أو تطور نريد أن تمر اللغة به ، وهى الأساس الذى ينبغى أن يعول عليه عند اقتراح الحلول الصحيحة للمشكلات اللغوية .

وان البعـد بين هـذين الأمرين : خصـائص اللغة ، والعمـل اللغوى ، هو فى رأينا أساس الانحراف فى كثير من المحاولات اللغوية التى قـام أصـحابها يريدون أن يقـدموا من خلالها حلـولا لبعض المشـكلات اللغوية .

ان معرفة طبيعة اللغة ، وفقه خصائصها ، أمر لابد منه لكل من يتحدث عن اللغة دفاعا عنها ، أو علاجا لها ، وان الصمود الذى يبديه من يسمون بالمحافظين لا يكفي وحده للرد على الصيحات المسـعورة التى ترتفع كلما ارتفعت حرارة أصحابها وأخذتهم الرجفة ، وراحـوا يصيحون منادين بقبول العامى أو الأعجمى ، أو هجر الحرف العربى ، أو الخروج على أساليب الكلام العربى باسم التجديد أو التيسير(١) .

---

(١) راجع نحو وعى لغوى د. مازن المبارك ص : ٤٧ ـ ٤٨ «بتصرف» مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت . ط . ثانية سنة ١٩٨٥م .

وبحثنا هذا الذى نقدمه بين يدى القارىء نحاول فيه أن نزيل اللبس ، ونكشف الغموض ، ونقف موقف الحيدة والانصاف من بطلان ادعاء فرية جديدة ، تدعيها عناصر معينة فى بعض الهيئات الدولية خلاصتها أن اللغة العربية لا تصلح لغة رسمية فى تلك الهيئات ، لأنها دون غيرها من اللغات ايجازا واختصارا !! ولأنها تحتاج فى كتابتها الى حيز أكبر مما يحتاج غيرها من اللغات المستعملة •

ونحن بصرف النظر عمن هم وراء هذه الفرية الجاهلة نرى لزاما علينا أن نبين حقيقة هذه الميزة الرائعة التى تتصف بها اللغة العربية والتى تقدر أنها بها خاصة دون سائر الخصائص — تفوق غيرها من اللغات •

وحرى بنا ونحن نتحدث عن الايجاز فى اللغة أن نذكر بجانب مما ذكره علماء البلاغة واللغة من فصول فى مدح الايجاز • البلاغيون يرون : أن البلاغة الايجاز ، تبيانا منهم لقيمة الايجاز وحرصا منهم عليه •

وتلك من أعظم ميزات اللغة العربية ، اذ الايجاز هو الدلالة على المعنى الكثير بأقصر عبارة مع الوفاء بالغرض المطلوب وهو قسمان :

أولهما : ما يسمى بايجاز القصر : وهو الدلالة على المعانى الكثيرة بالألفاظ القليلة مع عدم الحذف ، وذلك نحو قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »(٢) •

فانه جمع فيه مكارم الأخلاق ؛ لأن قوله : « خذ العفو » أمر باصلاح قوة الشهوة ، فان العفو ضد الجهل قال الشاعر :

---

(٢) بعض الآية ١٩٩ من سورة الأعراف •

خـــذى العفـــو منى تستيمى مودتى
ولا تنطقى فى ســـورتى حين أغضب(٣)

أى خـــذى ما تيسر أخذه وتســـهل ، وقوله : « وأعـــرض عن الجاهلين » أمر باصلاح قوة الغضب ، أى أعرض عن السفهاء واحـــلم عليهم ، ولا تكافئهم على أفعالهم • هذا ما يرجع اليه منها •

وأما ما يرجع الى أمته : « وأمر بالعرف» أى بالمعروف والجميل من الأفعـــال(٤) •

الى غير ذلك من الأمثلة التى جاءت بها الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبـــوية الشريفة ، والمـــأثور من كلام العرب الفصـــحاء من شـــعر ونثر •

وثانيهما : ما يسمى بايجاز الحـــذف : وهو تأدية المعنى بأقصر عبارة مع الحذف وهو أنواع كثيرة منه :-

(أ) ما يكون بحذف المضاف نحو قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتـــة »(٥) أى تناولها لأن الحكم الشرعى انما يتعلق بالأفعال دون الأجـــرام •

وقوله تعالى : « حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم »(٦) • أى تناول

---

(٣) الشاعر : هو أسماء بن خارجة الفزارى • سورتى : شدةغضبى
(٤) راجع : الايضاح للخطيب القزوينى : تحقيق د• محمد عبدالمنعم خفاجى ٢٨٩/١ • مطبعة دار الكتاب بيروت • ط • ثالثة سنة ١٩٧١م •
(٥) بعض الآية ٣ من سورة المائدة •
(٦) بعض الآية ١٦٠ من سورة النساء •

طيبات أحل لهم تناولها، وتقدير التناول أولى من تقدير الأكل ليدخل فيه شرب ألبان الابل ، فانها من جملة ما حرم عليهم(٧) •

الى غير ذلك من الأمثلة •

(ب) ما يكون بحذف المضاف اليه نحو قوله تعالى :« وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر »(٨) • فالقرينة اللفظية هى كلمة « ليلة » تشير الى أن المحذوف بعد كلمة « عشر » هى « ليل »(٩) •

(جـ) ما يكون بحذف الصفة كقوله تعالى : « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا »(١٠) • أى كل سفينة صحيحة أو صالحة ، أو نحو ذلك ، بدليل ما قبله(١١) •

وقد جاء ذلك مذكورا فى بعض كتب القراءات ، قال سعيد بن جبير(١٢) : كان ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا(١٣) •

(د) ما يكون بحذف الموصوف كقول سحيم بن وثيل الرياحى:

---

(٧) راجع الايضاح ٢٩١/١ « بتصرف » •

(٨) بعض الآية ١٤٢ من سورة الأعراف •

(٩) فى فقه اللغة د• ناجح مبروك ص ١٣٥ • مطبعة الأمانة ١٩٨٥م

(١٠) بعض الآية ٧٩ من سورة الكهف •

(١١) الايضاح ٢٩٢/١ •

(١٢) سعيد بن جبير تابعى ، روى عن ابن كثير ، ويعتبر من أعلم علماء مكة بالتفسير فى القرن الأول •

(١٣) راجع الايضاح ٢٩١/٢ ـ ٢٩٢ ، وفى البحر المحيط لأبى حيان ١٥٤/٦ ط• دار الفكر بيروت • ط • ثانية سنة ١٩٨٣م « هو قول تفسيرى وليس بقراءة » •

أنا ابن جلا وطلاع الثنـــايا متى أضع العمامة تعرفونى(١٤)

أى ابن رجل جلا ، أى رجل تنكشف له الأمور .

الى غير ذلك من أنواع الايجاز بالحذف الكثيرة التى تناولها علم البلاغة بالتفصيل ، ولولا خشية الاطالة لذكرت الكثير وحسبى منهـا ما ذكرت .

أما عن موقف أهل اللغة من هذه المـيزة فهو لا يختلف عما قاله أهل البلاغة ، يقول سـيبويه (ت ١٨٠هـ) عند تعرضه للحـديث عن الايجـاز : « ومما جـاء على اتسـاع الكلام والاختصـار قـوله تعالى : « واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيهـا »(١٥) انما يريد : أهل القرية ، فاختصر وعمل الفعل فى القرية لما كان عاملا فى الأهل لو كان ها هنا » .

ومثله فى الاتسـاع قوله عز وجل : « ومثل الذين كفروا كمثـل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء »(١٦) . فلم يشبهوا بما ينعق، وانما شبهوا بالمنعوق به ، وانما المعنى : مثلكم ومثل الذين كفـروا

---

(١٤) الثنايا : جمع ثنية ، ومن معانيها : العقبة والطريق فى الجبل، وطلوع الثنايا يضرب مثلا لتحمل المشاق ، وركوب الأمور الصـعبة ، والعمامة : هى المعروفة عند العرب التى تلف على الرأس ، ومعنى وضعها حينئذ، وضعها على رأسه ورفعها لينكشف وجهه ويعرفه الناس ، ويتضح هذا من قصة الحجاج حيث تمثل البيت وحسر العمامة عن وجهه فى خطبتـه مهددا أهل الكوفة .

(١٥) بعض الآية ٨٢ من سورة يوسف .

(١٦) بعض الآية ١٧١ من سورة البقرة .

كمثل الناعق والمنعوق به الذى لا يسمع ، ولكنه جاء على سعة الكلام والايجاز تعلم المخاطب بالمعنى »(١٧) .

وممن قال به — أى بالايجاز — من أهل اللغة العلامة اللغوى ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) يقول فى باب علل العربية أكلامية هى أم فقهية — بعد أن ذكر العديد من الأمثلة :« فجميع ما مضى وما نحن بسبيله مما أحضرناه ، أو نبهنا عليه فتركناه،شاهد بايثار القوم قوة ايجازهم، وحذف فضول كلامهم ، هذا مع أنهم فى بعض الأحوال ، قد يمكنون ويحتاطون،وينحطون فى الشق(١٨) الذى يومون وذلك فى التوكيد نحو جاء القوم أجمعون ، أكتعون ، أبصعون ، أبتعون ، وقد قال جرير :

تزود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزاد زاد أبيك زادا

فزاد الزاد فى آخر البيت توكيدا لا غير .

وقيل لأبى عمرو : أكانت العرب تطيل ؟ فقال : نعم لتبلغ،قيل : أفكانت توجز ؟ قال : نعم ليحفظ عنها .

واعلم أن العرب — مع ما ذكر — الى الايجاز أميل ، وعن الاكثار أبعد ، ألا ترى أنها فى حال اطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال ، وملالها ، ودالة على أنها انما تجشمتها لما عناها هناك وأهمها ، فجعلوا تحمل ما فى ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه ، دليلا على احكام الأمر فيما هم عليه . ووجه ما ذكرناه من ملالتها الاطالة — مع مجيئها بها للضرورة الداعية اليها ، أنهم لما أكدوا فقالوا :

---

(١٧) الكتاب ٢١٢/١ . وكذا فى الخصائص لابن جنى ٣٦٢/٢ .

(١٨) قوله : « ينحطون فى الشق الذى يومون » أى يجتهدون فيه وسعهم ، من قولهم : انحطت الناقة فى سيرها : أسرعت ، وانحط فى هوى فلان : سارع الى رضائه .

أجمعون ، أكتعون ، أبصعون ، أبتعون ، لم يعيدوا أجمعون البتة ، فيكررونها فيقولون : أجمعون ، أجمعون أجمعون ، أجمعون ، فعدلوا عن اعادة جميع الحروف الى البعض تحاميا من الاطالة — لتكرير الحروف كلها » .

أخيرا : وبعد هذا العرض الموجز لما ذكره علماء البلاغة وأهل اللغة فى وصف العربية بالايجاز ، بل عده ميزة من ميزاتها التى لا يشاركها فيها من اللغات أقول : أليس من الغريب أن توصف العربية — وهى لغة الايجاز — بأنها لغة ينقصها الايجاز ؟ اللغة التى كان أهلها يعدون من مفاخرهم أن يبلغوا المعانى الكثيرة بالألفاظ القليلة أصبحت تعير بالاطالة والاسهاب ، بل بعدم القدرة على الايجاز : اللغة التى طالما وقف علماء النقد والبلاغة فيها ليمدحوا الايجاز وشجعوا عليه ويكشفوا أسرار الجمال فيه ، وطالما عقدوا الفصل لشرح نواحيه وبيان أقسامه من ايجاز قصر ، الى ايجاز حذف ، أصبحت قاصرة عن مسايرة غيرها فى الايجاز !

اللغة التى كان النقاد يتخذون من الايجاز فيها مقياسا يفاضلون به بين فرسان بلاغتها وأئمة فصاحتها تتهم اليوم بالقصور عن مجاراة غيرها من لغات العجم بالايجاز(٢٠) ؟

الحق : أن الايجاز من أبرز خصائص اللغة العربية ، وهو يشمل من هذه اللغة حروفها وتراكيبها ومنطوقة ومكتوبة .

---

(١٩) راجع الخصائص لابن جنى تحقيق / محمد على النجار ١٣/١ مطبعة دار الكتاب بيروت .

(٢٠) راجع نحو وعى لغوى د/ مازن المبارك ص ٥٢ .

أما الحروف فقد تكون فى العربية على شكلين أو أكثر شكل للحرف المتصل ، وشكل آخر اذا وقع الحرف متصلا أو مستقلا ، بل قد يكون للحرف المتصل شكلان ، شكل اذا وقع فى أول الكلمة ، وشكل آخر اذا وقع فى وسطها ، وتتحقق هذه الأشكال مثلا بحرف العين (ع) فهو على أربعة أشكال (ع) و (ـع) و (ع) و (ـعـ) والحرف المتصل فى العربية على غاية من الدقة والايجاز (فـ ، قـ ، عـ ، بـ ، تـ ، يـ ... الخ)(٢١) .

اشارة الشدة :

الشدة هى رأس الشين نجدها فى الكتابة العربية القديمة حينا فوق الحرف ، وآنا تحته اذا كانت مقرونة بالكسرة ، ونجد خلافا فى كتابتها مع الفتحة ، فأحيانا توضع الفتحة فوق الشدة ، وأحيانا تكتب الفتحة تحت الشدة هكذا (ـّـ) فيتوهم القارىء أنها كسرة مع الشدة(٢٢) .

فالشدة اشارة توضع فوق الحرف العربى ، لتدل على أنه مكرر أو مشدد أى أنه فى النطق حرفان ، وفى ذلك استغناء عن كتابته مكررا .

أما فى اللغات الأجنبية فلابد من تكرار الحرف فى النطق مع تكراره فى الكتابة(٢٣) .

---

(٢١) المرجع السابق ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢٢) تحقيق النصوص ونشرها للمرحوم / عبد السلام هارون ص ٥٠ . ط . المدنى سنة ١٩٦٥م .

(٢٣) راجع نحو لغوى د/ مازن المبارك ص ٥٤ .

الادغـــام :

نحن فى العربية قد نستغنى بالادغام عن كتابة حروف بكاملها ، اذ هو النطق بالحرفين حرفا كالثانى مشددا (٢٤) ، ومعنى ذلك أن الحرفين يلفظ بهما دفعة واحـــدة ، ويتحقق هذا الادغـــام اذا التقت النون الساكنة أو التنوين مع حرف من حروف كلمة (يرملون) واذا تم الالتقاء فان ذلك الادغام ينقسم ثلاثة أقسام :

الأول : ادغام بغنة ، والغنة فى عرف القراء : صوت لذيذ مركب فى جسم النون والميم الساكنتين •

ويتحقق هذا الادغام اذا التقت النون الساكنة أو التنوين مع حرفى النون والميم ، وذلك باجماع الآراء ، وهذه بعض الأمثلة التى توضـــح ذلك :

النون الســـاكنة مع النون كقوله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض »(٢٥) •

النون الساكنة مع الميم كقوله تعـــالى : « والله خلق كل دابة من مـــاء »(٢٦) •

التنوين مع النون كقوله تعالى : « وان لكم فى الأنعام لعبـــرة نسقيكم مما فى بطونها »(٢٧) •

---

(٢٤) شرح الشاطبية تأليف / على محمد الضباع ص ٣٥ •
(٢٥) بعض الآية ٥ من سورة القصص •
(٢٦) بعض الآية ٤٥ من سورة النور •
(٢٧) بعض الآية ٢١ المؤمنون •

التنوين مع الميم كقوله تعالى : « وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم »(٢٨) .

والحكم فى هذا الالتقاء هو الادغام بغنة بالاجماع كما سبقت الاشارة اليه .

الثانى : ادغام مع الاختلاف فى الغنة ، ويتحقق ذلك اذا التقت النون الساكنة أو التنوين بحرفى الواو والياء وهذه بعض الأمثلة التى تبين ذلك .

النون مع الواو كقوله تعالى : « ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه »(٢٩) .

النون مع الياء كقوله تعالى:«ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى»(٣٠) .

التنوين مع الواو كقوله تعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى »(٣١) .

التنوين مع الياء كقوله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا »(٣٢) .

والحكم فى هذه الأمثلة ونظائرها هو الادغام ، فهو متحقق لاشك فيه .

---

(٢٨) بعض الآية ٥٤ من الحج .

(٢٩) بعض الآية ٣٥ من سورة مريم .

(٣٠) بعض الآية ٢٦ من النازعات .

(٣١) بعض الآية ١٦٤ من الأنعام .

(٣٢) الآية ١٣ من سورة الاسراء .

والعلة فى ادغام النون والتنوين مع الياء والواو ، هى تجانس هذه الأصوات فى بعض الصفات ومنها هنا « الاستطالة » ، الانفتاح ، الجهر » وكذلك الوضوح السمعي لهذه الأصوات لدى السامع بسبب اتساع مجرى الهواء معها عند خروجها ، وانطلاق هواء الرئتين معها الى خارج الشفتين حتى يصل بها الى آذان السامعين .

الثالث : ادغام بدون غنة ، ويتحقق ذلك فى التقاء النون الساكنة أو التنوين مع حرفى اللام والراء وهذه بعض الأمثلة التى توضح هذه الحالة .

مثال النون مع اللام : « وعلمناه من لدنا علما »(٣٣) .

مثال النون مع الراء : « رحمة من ربك »(٣٤) .

مثال التنوين مع اللام : « وله من فى السموات والأرض كل له قانتون »(٣٥) .

مثال التنوين مع الراء : « سلام قولا من رب رحيم »(٣٦) .

والسبب فى وجوب الادغام فى تلك الحالة ، كما يرى علماء الأصوات هو تقارب هذه الأصوات فى المخرج حيث ان هذه الحروف جميعها تخرج من طرف اللسان ، لذلك وجب الادغام تخفيفا كما هو الشأن فيه(٣٧) .

---

(٣٣) بعض الآية ٦٥ الكهف .

(٣٤) بعض الآية ٨٢ من الكهف .

(٣٥) الآية ٢٦ من سورة الروم .

(٣٦) الآية ٥٨ من يس .

(٣٧) راجع فى أصوات اللغة العربية د / يحيى الجعبرى ص ١٣٦ وما بعدها بتصرف . مطبعة الشباب الحر ط ١ أولى سنة ١٩٨٣ م . وأصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال ص ٣٠٠ وما بعدها . ط . ثانية سنة ١٩٨٨م .

واذا كانت هذه الحروف المتقاربة(٣٨) فى حرف واحد ولم يكن الحرفان منفصلين ازدادا ثقلا واعتلالا ، كما كان المثلان اذ لم يكونا منفصلين أثقل ، لأن الحرف لا يفارقه ما يستثقلون ، فمن ذلك قولهم فى مثترد : مثترد لأنهما متقاربان مهموسان .

والبيان حسن . وبعضهم يقول : مثتـــرد ، وهى عربية جيدة . والقياس مثرد ، لأن أصل الادغام أن يدغم الأول فى الآخر .

وقالوا فى مفتعل من صبرت : مصطبر ، أرادوا التخفيف حين تقاربا ولم يكن بينهما الا ما ذكرت لك ، يعنى قرب الحرف ، وصارا فى حرف واحد . ولم يجز ادخال الصاد فيها لما ذكرنا من المنفصلين، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهى الطاء ، ليستعملوا ألسنتهم فى ضرب واحد من الحروف، وليكون عملهـــم من وجه واحد اذ لم يصلوا الى الادغام .

وأراد بعضهم الادغـــام حيث اجتمعت الصاد والطاء ، فلمـــا امتنعت الصاد أن تدخل فى الطاء قلبوا الطاء صادا فقالوا:مصبر(٣٩) .

فنحن فى العربية ـــ كما ذكرت ـــ قد نستغنى بالادغام عن كتابة حروف بكاملها ، وقد نلجأ الى حذف حروف فنقـــول ونكتب « عم » عوضا عن « عن ما » و « مم » عوضا عن « من ما » و « بم » عوضا عن « بما » على حين نقول فى الانجليزية :

---

(٣٨) التقارب : أن يتقارب الحرفان فى المخرج والصفات ، مثل اللام والراء نحو قوله تعالى : « وقل رب أدخلنى مدخل صدق » وذلك لأن مخرج كل من اللام والراء قريب من مخرج الآخر ، الى جانب تقاربهما فى الجهر والتوسط والانفتاح والانحراف » .

(٣٩) الكتـــاب ٤/٤٦ .

what about ؟ فى مقابل : عَمَّ

what of ؟ : g » » : مِمَّ

what with ؟ : g » » : بِمَ (٤٠)

الى غير ذلك من الأمثلة التى جاءت مخالفة للنظام العربى .

الايجاز فى الكلمات :

وأما الايجـــاز فى الكلمات فراجع الى أن العربية ذات أصـــول يشتق منها ، وليست لغة تركيبية تعتمد على اضـــافة حروف فى أول الكلمة أو فى آخرها على نحو ما نعرف فى غيرها من سوابق (٤١) .

فالاشتقاق عند العرب علم عملى تطبيقى ، لأنه عبارة عن توليـــد لبعض الألفاظ من بعض ، والرجوع بها الى أصل واحد ، يحدد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك ، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد (٤٢).

والأصول التي تشتق العربية منها ثلاثية فى أكثرها ، وأقصى ما تصل اليه قبل الزيادة خمسة ، وقد تصل بعدها الى سبعة .

ولو أخذنا عددا من الكلمات العربية ونظرنا فى عدد حروفهـــا وحروف الألفـــاظ التى تقابلها فى لغة أجنبية ـــ ولتكن الانجليزية ـــ لرأينا الفرق واضحا بين اللغتين ومن ذلك :

---

(٤٠) راجع نحو وعى لغوى د / مازن المبارك ص ٥٤ .

(٤١) نحو لغوى د/ مازن المبارك ص ٥٥ .

(٤٢) دراسات فى فقه اللغة د/ صبحى الصالح ص ١٧٥ مطبعـــة دار العلم للملايين بيروت .

الكلمة العربية	عدد حروفها	الكلمة الانجليزية	عدد حروفها
أم	٢	Mother	٦
أب	٢	Father	٦
أخ	٢	Brother	٧
أخت	٣	Sister	٦
أبوة	٤	Fatherhood	١٠

ان عدد الحروف فى كل من هذه الكلمات العربيـــة أقل منـــه فى نظيرها (٤٣) •

واذا انتقلنا من المفرد الى المثنى وجدنا للعربية فى هذا البـــاب خصائص تميزها وتجعلها فوق غيرها من اللغـــات ، فهى أولا ليست كاللغات التى تهمل حالة التثنية لتنتقل من المفرد الى الجمـــع ، وهى ثانيا لا تحتاج للدلالة على هذه الحالة الى أكثر من إضافة حرفين الى المفرد ليصبح مثنى « الباب ــ البابان ــ البابين » فى حين أنه لابد فى اللغات الأجنبية من ذكر العدد مع ذكر الكلمة وذكر علامة الجمع بعد الكلمة فنقول فى الانجليزية مثلا : the two door

أخيرا : لست أدرى بعد كل هذا كيف تنعت العربية بقصورها عن مجاراة غيرها من اللغات فى القدرة على الايجاز ؟

أما الايجاز فى اللغة المكتوبة ، فغير خاف أن صفة الايجـــاز فى اللغة المنطوقة لابد أن تصبح صفة لها وهى مكتوبة ، اذ كما تأخذ اللغة قدرا أقل من اللفظ كذلك تأخذ حيزا أقل من الورق ، على أن تتماثل الحروف حجما كما تماثلت الأصوات (٤٤) •

---

(٤٣) راجع نحو وعى لغوى د/ مازن المبارك ص ٥٥ ــ ٥٦ •

(٤٤) المرجع نفسه ص ٥٦ ، ٥٩ « بتصرف » •

تعقيب : انه اذا كانت البلاد المتطورة قد استخدمت الرمـوز الحرفية رغبة فى الايجاز والاختصار كأن تقول مثلا فى الولايات المتحدة الأمريكيه U. S. A. فان أسلافنا من العلماء القدامى قد استخدموا هذا اللون من الرموز اشارة الى التخفيف ، فتخفيف الحرف ـ وهو مقابل تشديده ـ كانوا يرمزون اليه أحيانا بالحرف « خ » أو باشارة « خف » اشارة الى الخفة • وأحيانا يضعون الحرف « ض » فى وسط الكلام اشارة الى وجود بياض فى الأصل المنقول عنه ، وكذلك الحرف « ء » لأس العين اشارة الى « لعله كذا » ، وقد يكتب الحرف « ظ » فى الهامش اشارة الى كلمة « الظاهر » ، وتوضع « كـ » فى بعـض الهوامش اشارة الى أنه « كذا فى الأصل » •

هذا بعض مما سبق به أسلافنا العرب أو علماء العجم المتأخرون وقلدهم فى ذلك الفرنجة من ذلك :

ثنا ـ حدثنـا •

ح ـ تحويل السند فى الحديث •

ص ـ المصنف بفتح النون ، أى المتن •

م ـ معتمد ، أو معروف ، استعمل الأخيرة صاحب القاموس •

الخ ـ الى آخره •

اه ـ انتهى ، أو الى نهايته •

ج ـ جمع ، استعمله صاحب القاموس ومن بعده •

جج ـ جمع الجمع ، استعمله صاحب القاموس ومن بعده •

ججج ـ جمع جمع الجمع ، استعمله صاحب القاموس ومن بعده •

ع ـ موضع ، استعمله صاحب القاموس ومن بعده(٤٥) •

---

(٤٥) راجع : المطالع النصرية تاليف/ نصر الهوريني ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢ مطبعة بولاق ـ ط • سنة ١٢٧٥هـ • وتدريب الراوى وشرح السيوطى =

وأيضا فانه قد شاع فى عصرنا الحاضر استعمال الكثير من الرموز الحرفية رغبة فى الايجاز والاختصار فمن ذلك :

ق٠ع — قطاع عام ٠
ص٠ب — صندوق بريد ٠
ب٠ع — البريد العسكرى ٠
ج٠م٠ع — جمهورية مصر العربية ٠
س٠ج٠م — سكك حديد مصر ٠
ش٠م٠م — شركة مساهمة مصرية ٠

الى غير ذلك من الكلمات التى استحدثت رغبة فى الايجاز ، هذا كله يدلنا دلالة قاطعة على أن العربية كانت ولا زالت هى لغة الايجاز فى اللفظ مع الوفاء بالدلالة على المعنى المراد ٠

هذا وبالله التوفيق ٠

للسيوطى ص ١٥٧ ـ ٢٠٧ « بتصرف » المطبعة الخيرية ٠ ط ٠ ص ١٣٠٧هـ ٠ وتحقيق النصوص ونشرها للمرحوم / عبد السلام محمد هارون ص ٥٠ ـ ٥١ بتصرف ٠